

إميلسييل

وانزمنة الوعي بالذات

بني عباس عمر



واضح ان لكل قراءة زاوية خاصة ،
او منظور تشكل منه على المكتوب ،
الذي ، يقرأ فتعاد كتابته ويعاد إنتاجه
الذي ، شخصيا اقترحت على نفسي في
المشيل وغيرها من الكتابات ان اطرح
منذ البداية تساؤلات منهجية لا يد معنا
- - تساؤلات حول الموقع الذي يشغله
الكاتب و « يكافح » انطلاقا منه ضمن
حيز ثقافي معين ، وفي اطار زمن
تاريخي محدد ايضا . فحسن نسقرا
المكتوب في انتمائه لبيئة فكرية معينة
وإزاوية نظر خاصة - - تساؤلات حول
اللغة ، وتفاعلات اللغة ، حيولاتها
الدلالية ، اختلاف الاستعمال بين اللغة
المكتوبة واللغة الريبية مثلا ، بين لغة
تعني تشكيلات الموجود في الزمان
والمكان ، ولغة تهدف الى تفسير
حدها القديمة واحداً بنية جديدة
ترتبطها باجداع حيز ثقافي جديد .

تساؤلات حول التقنيات الفنية
المستعملة قصد توضيح الابعاد الروائية
لمنظورات الكاتب الخاصة - - واخيرا
تساؤلات حول مفهوم الكتابة نفسه ،
وبعبارة ادق ، القصد الفني من الكتابة
- او القصد من اجالة صورة الوعية او

خيالية على اقل تصوير غير محايدة .
يقول الاستاذ محمد بوازة : « انني
اعتقد ان عوامل كثيرة تترك القصد بنوع
من التشدد ، فرغم الفقه العديدي في
الروائيين والروايات المعرفية ، فانه من
الاحتمال ان يظل القصد يتصمب
بالمفاهيم وتوجيه الحركة الروائية اليبدة
صوب مجالات الاجماع والاصالة ، اخذ
بالاعتبار ان مجتمعا مثق مجتمعا لا
يمكن ان تكون فيه الكتابة الا وسيلة من
وسائل اعادة تشكيل المجتمع (1) »
لا بد لنا من ان نجد باستنتاج المسلم
به السيف لتجريد هذا التصور الذي

تجدير الوعي بالمسئلة ثقافيا وسياسيا
واقتصاديا ، فقبل ان نسال اين المخرج
؟ يجب ان نسال ، ولكن ماذا ستخرج ؟
يقول الاستاذ عبد الله العروي : « ان
الاعتراب الحقيقي ، في نظر كل ملاحظ
هو ذلك القصد للذات في المطلقات الا
وهي : اللغة ، الثقافة ، اساطير الماضي ،
التي يتخلف فيها المثقف العربي بكل
بساطة ، ظانا انه هكذا يقيم الدليل في
اعلى مستوي على حريته ووضوح عن
شخصيته الصريحة ، بيد هاهنا توجد
القيود الداخلية التي تشده الى حاضر
يدعي مع ذلك رفضه ، فالروح التاريخية
وحدها هي التي سوف تنتج له التخلص
منها ، وسوف يستطيع ان يرس عندئذ
، ربما اولى مرة الحقيقة الواضحة : ان
تلك المطلقات التي يبيدها في غربة
عنه ، وانه لا يستطيعها ، ايا كان تكمية
فيها ، الا بالتخلي والتزكيب المكثوبين
، اي بجهد اراعي وليس بالفهم
الخاص والحسني اربحا (3) » فهي
اعتقدي ان الكتابة الروائية ليست
وعاد جامعا لرتبي ، فيه مترين
ذاكرتنا الفردية ، ونخص في مير
القول والرفض ، فليس المهم هو احصاء
مضات هذا الرفض او القبول ، او حركات
لقد ترسخ في ذهني ان مشكلة
التاريخ في المثل مشكلة صعبة للغاية
وقد لاحظت في اطار هذه الصعوبة ان
لشخص الرواية وجودا مسميا ، ولكن
مهمة ترتيب هذا الوجود ، واعادة
مياضته في اتجاه تصاعدي ، داخل
نفسا . ومن اجل تثبيث ذلك فمن
الملاحظ ايضا ان هناك انضمامات مألوفة ،

نفسه حجبنا عن
الاحالة الواعية لاختراقها وسماحيتها
كبرز الواقع) على فقرة عباس ، «
المتحدة اينك يا عباس . لماذا لا تترك
هذه الاستر » . اما عباس فصورته تظل
عائقة بذهن القارئ وتلح عليه في
ترجيحها ان حكايته وما فيها تصدحه
اول ما تصدحه بلوح سقراط . يجده
الصانع ، بصيته الذي احتر له مرض
تعالته الى مجرد وضف من عباس
المرض والعجز « امرأة تطلب من عباس
فتح حزام سرواله وهو من هو عباس ، من
كان يامر النساء بذلك . في حياته لم
تجرؤ امرأة واحدة على مخاطبته بهذه
اللفظة ولو مرة » . عباس الذي لا يملك
غير ذاته ويستنزفها حتى النهاية ، ظا هو
يصلح لغرض نفسه ، ولا هو يصلح لغرض
الآخرين . وتلك الصلة التي تربطه
بمباركة هي صلة الالفة والقهر والاحباط
. الا ان اجالة عباس في نهاية الفصل
الخاص به على الوبئة الصالحة لا زهرة
بقية ص 7